

تاريخ الاستلام: 2021/04/14 تاريخ القبول: 2021/06/05

دور الجيش الحمّادي في
مواجهة الأخطار الداخليّة
والخارجية
إبان عهد المنصور
بن النّاصر بن علناس
(481-498هـ/1088-1104م)

The role of the
Hammadid army
in facing internal and
external dangers during the
period of Al-Mansur
ibn al-Nasir
(498-481A.H/1088-1104 A.D)

الدكتور صلاح حسام
المركز الوطني للدراسات والبحث في
التاريخ العسكري الجزائري
historiensehahi@gmail.com

الملخص: قام الجيش الحمّادي بقيادة الأمير المنصور بن الناصر بدور فعّال وحاسم في مواجهة التّمردات الداخليّة التي تزعمها كل من بلبار وأبي يكني كما واجه أيضا تحالف قبيلتي بني ومانو وبني يلومي، ووجّه حملة عسكرية ناجحة ضدّ الجيش المرابطي الذي هاجم الحدود الغربيّة للدولة.
الكلمات المفتاحية: المنصور بن الناصر، الجيش الحمّادي، بلبار، أبويكني، المرابطون، الزيريون.

Abstract: The Hammadid army who led by prince Al-Mansour ibn al-Nasir played a major role in confronting the rebellions by the leadership of Balbar and Abu Yekni and also faced the alliance between Bani Manu and Bani Blumi tribes, The Hammadid army succeeded in removing the danger of the Almoravids on the western borders.

Key words: Al-Mansur ibn al-Nasir, Hammadid army, Balbar, Abu Yakni, Almoravid, Zirid

المرسل: الدكتور صلاح حسام، الإيميل: historiensehahi@gmail.com

واجهت الدولة الحمّادية في عهد أميرها المنصور بن النّاصر بن علناس تحديات أمنية وعسكرية داخلية متعددة، أبرزها حركات التمرد التي قام بها ولادةً من البيت الحمّادي وبعض ثورات القبائل المتربصة بالدولة، فلم يجد المنصور بُدّاً من مجابهتها بقوة وبحكمة، فقد قام الجيش الحمّادي بدور حاسم ومحوري في وأد هذه الثورات والتمردات، كما كانت له جهودٌ محمودّةٌ في التّصدي للأخطار الخارجية ولاسيما الجهة الغربية التي تعرضت للهجوم المربطي في عدة مرات قبل وأثناء توليه منصب الإمارة، في حين أن الجهة الشرقية عرفت استقراراً ملحوظاً مقارنة بفترة حكم والده النّاصر، وبقيت الجهة البحرية مستقرة طوال فترة حكم المنصور فلم تشهد أي مواجهات بحرية لا مع القوى الأوروبية أو الأندلسية أو المغاربية الأخرى، فما هي أخطر حركات التمرد والثورات التي شهدتها الدولة الحمّادية في عهد المنصور؟ وإلى أي مدى يُمكن الحكم على نجاح أو فشل الجيش الحمّادي إبّان فترة حكم المنصور في مواجهته للتحديات الداخلية والخارجية؟ وما هي الاستراتيجية العسكرية العامة المتبعة من قبل الجيش الحمّادي أثناء حروبه ومعاركه؟

(1) الوضع العسكري الحمّادي العام قبيل تولي المنصور

بلغت الدولة الحمّادية أوج قوتها الحضارية والعسكرية إبّان عهد النّاصر بن علناس (454 – 481هـ/ 1062 – 1089م)¹ وابنه المنصور (481 – 498هـ/ 1088 – 1104م)، تُوفي النّاصر بعد أن مَنَّ دعائم الدولة الحمّادية وأسّس جيشاً قوياً، استطاع بفضلِه إحراز العديد من الإنجازات العسكرية فتوغّل الجيش الحمّادي يومئذ داخل حدود الدولة الزيرية، وكان له الفضلُ في إنشاء الجيش البحري الحمّادي والذي يُمثل نواة البحرية الجزائرية غير أنه ترك إمارته تعيش في محيط داخلي وإقليمي غير مستقر يتربص بالدولة الدوائر ويتربص بشغف مراحل ضعفها، ولعلّ أكبر تحدي ورثه الناصر هو خطر القبائل الهلالية الزاحفة من المشرق، وهو ما وقع فعلاً مباشرة عقب وفاته.

(2) الجيش الحمّادي إبّان عهد المنصور

ورث المنصور تركة أبيه النّاصر بن علناس في مجالات عدّة، أبرزها مجالي الإدارة والجيش، فقد جاء عن ابن الأثير بأن المنصور هذا حذو أبيه في الحزم والعزم والرئاسة²، وأكّد ذلك الشاعر ابن حمديس (ت. 527هـ/ 1133م) المعاصر لفترة حكم المنصور، بقوله:

تبدو من المنصور فيه شمائلٌ	تلك السجايا من سجايا النّاصر
إنّ الفروعَ على الأصولِ شواهدٌ	تقضي بطيبِ مناقبِ وعناصرٍ ³

ومن ذلك، فتنظيمات ونظم الجيش الحمّادي بقيت متأثرة إلى حدّ بعيد بعهد النّاصر، فقد تولى المنصور قيادة الجيش الحمّادي بنفسه⁴، أسوة بأبيه النّاصر الذي أشارت المصادر التاريخية بأنّ تعداد جيشه تراوح ما بين العشرين والثلاثين ألفاً⁵. وهو عدد متقارب مع عدد الجيش خلال عهد المنصور. وإذا جئنا إلى قيادة الجيش فإنّ ابن خلدون أكد بأن قبيلة الأثنج اختصت من بين القبائل الأخرى بمناصب حساسة في الدّولة⁶، ومنها قيادة الجيش.

وإذا جئنا إلى عدد أفراد الجيش الحمّادي في فترة حكم المنصور فإننا نجد صعوبة بالغة في ذلك، فالمصادر التاريخية والدراسات الحديثة تحاشت إعطاء رقم دقيق وواضح حول الأفراد العسكريين الحمّاديين باستثناء ابن خلدون الذي قدّر عدد الجيش الذي عبّاه المنصور لمجاهمة المرابطين بأكثر من عشرين ألفاً، وأفادنا من أنه تشكّل من الأثنج وزغبة ورببعة⁷. فهل يُمكننا الاستئناس بقول ابن خلدون ونُقرب بأن عدد الجيش الحمّادي تراوح في حدود العشرين ألفاً؟ أم أننا نستقرأ المصادر التاريخية لنخلص إلى تعداد التقريبي للجيش الحمّادي في عهد المنصور؟

وفي ظل سكوت المصادر التاريخية حول عدد الجيش الحمّادي في عهد المنصور الأمر الذي يُحيلنا إلى استعمال الأدلة العقلية، فهل كان عدد الجيش الحمّادي حقيقة مقدراً بعشرين ألفاً؟ فإذا جئنا إلى تقدير ابن خلدون بأن المنصور سَخَّرَ هذا العدد فهو خاص بمعركة واحدة فقط، فأين بقية الجيش الذي يحرس الحدود الجنوبية من القبائل العربية والحدود الشرقية من الزيرين والحدود الشمالية البحرية؟ فلا يُعقل بإمارة تعيش في وسط مشحون بالنزعات القبلية والإقليمية بجيش قوامه عشرين ألفاً فقط.

وجاء عن مؤرخ مجهول (ت. بعد 580هـ/1185م) بأن جيش المنصور كان أكثر عدداً وقوة وجاهزية من جيش الأمير الزيري تميم بن المعز بن باديس (1062-1108م)، وأضاف بأن المنصور قدّم مساعدات عسكرية لابن عمه لمواجهة خطر القبائل العربية الزاحفة من المشرق وقال عن المنصور "وجيش جيشاً كبيراً"⁸. ومن ذلك، يُمكن أن يبلغ العدد الإجمالي للجيش الحمّادي بأكثر من أربعين ألفاً خاصة إذا أضفنا لهم الجيش الغير النظامي والمتطوعين من القبائل العربية والبربرية فيمكن أن يصل إلى خمسين ألفاً.

هذا ولم تُفصّل الكتب التاريخية في تشكيلة الجيش الحمّادي إبان عهد المنصور، ولا يُساورنا شك في أنه تشكّل من جيش بحري وآخر بري، فأما الجيش البحري فلم تُشر إليه المصادر التاريخية طوال فترة حكم المنصور، على الرغم من تأكيد المؤرخ الفرنسي لويس دو ماس لاتري Louis de Mas-latrie بأن موقع العاصمة - بجاية - التي انتقل إليها المنصور سنة 1090ملاءم للتجارة والعلاقات البحرية⁹، ولا يُستبعد أن القوات البحرية الحمّادية قد استُخدمت أثناء فترة الحصار على أبي الفتوح بن تميم عامل بونة والذي دام سبعة أشهر، بحكم قُرب هذه المدينة من المهديّة عاصمة الزيرين يومئذ. فلو التمس هؤلاء ضعف الحمّاديين في المجال البحري لفكوا الحصار عن أميرهم المحاصروا ولوا اقتضى ذلك استعمال المراكب البحرية.

الدكتور صلاح حسام

وأما فرقة الفرسان فقد استُغلت على نطاق واسع خاصة إذا كان مسرح العمليات العسكرية بعيدا عن العاصمة، كما حدث أثناء الحملة العسكرية التي قادها المنصور بنفسه لتحرير تلمسان من قبضة المرابطين، ففي طريق عودته من هذه الحملة رجع برفقة عدد قليل من الفرسان¹⁰، هذا ولم تُشر الدراسات التاريخية إلى دور الفرقة الفرسان خلال عهد المنصور بخلاف فترة حكم الناصر فقد وردت إشارة من لدن الباحث في التاريخ هادي روجار إدريس Hady Roger IDRIS من أن الناصر قَدَّ عددا معتبرا من الفرسان في معركة السبيبة¹¹.

وأما عن الأسلحة المستعملة من قبل الجيش الحمّادي فلا تخرج عن إطار تلك الأسلحة المستعملة في بلاد المغرب، فقياسا على المعركة التي جرت بين الناصر بن علناس والأمير الزيري المعز بن باديس فقد استُعملت فيها السيوف والرماح والدروع¹². ومن ذلك، يُمكننا الاستئناس بأن هذه الأسلحة استخدمها جيش المنصور البري خلال حروبهم ومعاركهم الداخلية والخارجية. أما عن الأسلحة البحرية فلم ترد إلينا أي إشارة توضح لنا نوع المراكب البحرية التي استعملها الحمّاديون في ظل غياب المعارك البحرية. وعلى الرغم من الكشوفات الأثرية التي إلا أنه لم يُعثر في القلعة على أسلحة بل الأواني الفخارية والأعمدة والأحواض¹³.

وتجدر الملاحظة، بأن الأمراء الحمّاديين الذين جاءوا من بعد الناصر لُقّبوا "بصاحب القلعة وبجاية"¹⁴، وهو الأمير الوحيد الذي استُحق هذا اللقب من بين جميع الأمراء السابقين واللاحقين الذين تعاقبوا على حكم الدولة الحمّادية من سنة 405هـ/1014م إلى غاية أفولها سنة 547هـ/1152م فكانت القلعة العاصمة الأولى له ثم انتقل إلى بجاية وهو ما أكسبه تجربة وذرة سياسية وعسكرية وظّفها في مجالي الإدارة والجيش، وهذا ما سنلاحظه جليا في الخطوات الميدانية التي طبقها المنصور في مواجهته للظروف الأمنية المعقدة التي صادفته خاصة في السنوات الأولى لتبوءه منصب الإمارة الحمّادية، فقد حقّق نجاحا في ذلك. واعترف المؤرخ ابن الخطيب بأن المنصور أوصل الدولة الحمّادية إلى قمة مجدها¹⁵. وقال عنه ابن خلدون بأنه حضّر ملك بني حمّاد¹⁶، فقد كان له دور كبير في تمدين الدولة وخراجها من طابع البداوة¹⁷، وجاء عن ابن خلدون بأن المنصور هو أوّل من ضرب السكة من الأمراء الحمّاديين¹⁸، ودلت الحفريات الأثرية أيضا على وجود نقود معدنية في بجاية سُكت في عهد المنصور¹⁹.

وذكرت المصادر التاريخية بأن المنصور كانت له عناية خاصة بالعمران والقصور²⁰، فقد شُيّدت في عهده الكثير من المباني في قاعدته الجديدة بجاية كقصر اللؤلؤة وقصر أمميون، فقد نزلها بعساكره سنة 483هـ/1090م²¹ غير أن المصادر التاريخية نوّهت بالمباني المدنية وأغفلت العسكرية منها، ووردت إشارة من قبل ليون دوبيلي Léon de Bylié بأن المنصور قام ببعض التعديلات في المباني التي شيدها والده، ومن بينها أنه قام بفتح بوابتين جديدتين في أحد جدران مدينة بجاية سنة 490هـ/1069م، وأقام بذلك من أروع المباني²². وقد أشار حسن الوزان²³ إلى بعض المباني التي شُيّدت في بجاية إبّان العهد الحمّادي. فقد نالت المنشآت الحمّادية خلال عهد المنصور استحسان الشاعر ابن حمديس لما أنشد يقول:

أعليت بين النّجم والدبـران	قصرا بناه من السعادة بان
فضح الخورنق والسدير بحسنه	وسما بقمّته على الإيـوان
فإذا نظرت إلى مراتب ملكه	وبدت إليك شواهد البرهان
أوجبت للمنصور سابقة العلى	وعدلت عن كسرى أنوشروان ²⁴

فقد أشاد بعمارها وحصونها مامرول كربخال وأفاد بأن تاريخ تشييدها يعود إلى ما بعد طرد العبيدين (الفاطميين)²⁵، أي في العهد الحمّادي ومع ذلك فقد حُفظ عنه بأنه كان محتاطا في المال العام، فاكتمى بالقليل منه²⁶. لا ريب أن هذه الخصال التي تمتع بها المنصور من رعايته للمباني وحفاظه للمال العام جعلت منه شخصية مؤهلة لقيادة الدّولة وجيشها بكفاءته.

ومهما يكن من أمر فإن الجيش الحمّادي في عهد المنصور قطع أشواطا كبيرة في القوة والتنظيم كما ورد عن جوليان، قوله: "وكانت مملكة بني حماد قد ازدهرت بالرغم من توغل الهلاليين ازدهارا كبيرا في عهد المنصور، فقد عزز السلطان كتائبه الصنهاجية والزنازية بالمرتزقة العرب لمقاومة المرابطين واستحوذ على تلمسان فوضع حدا لزعهم نحو الشرق، كما استطاع أن يفتك عنابة وقسنطينة من زيري ويقمع ثورات البربر"²⁷.

وعلى الرغم من إشادة المصادر بالمباني التي شُيّدت أثناء حكم المنصور غير أنها لم تُشر صراحة إلى المنشآت العسكرية وان وردت اشارة من لدن الشاعر ابن حمديس بقوله:

لا يرتقي الراقي إلى شرفاته	إلا بمعراج من اللـحـظان
عرج بأرض النّاصرية كي ترى	شرف المكان وقُدرة الإمكان ²⁸

وقد وردت إشارة أخرى من لدن مؤلف مجهول مفادها بأن بجاية شُيّدت في عهد المنصور وليس والده النّاصر وأطلق عليها المنصورية²⁹ نسبة للأمير المنصور بدل النّاصرية نسبة للناصر، وهو قولٌ مرجوحٌ لا يُعول عليه، فقد ذهب عدد لا بأس به من المؤرخين والجغرافيين بأن بجاية بُنيت في عهد النّاصر³⁰ وأنها سميت النّاصرية³¹ وليس المنصورية. ومهما يكن من أمر فإن المنشآت العسكرية التي شُيّدت في عهد المنصور تبقى غامضة وتحتاج إلى دراسات تاريخية وأثرية معمقة، فقد كشف الباحث رشيد بورية عن برج المنار³² بأسواره العالية³³ وكشف الأثري الفرنسي هنري سالادين Henri Jules Saladin بأن المنصور غداة انتقاله من القلعة نقل بعض المواد الصالحة للاستخدام إلى عاصمته الجديدة³⁴.

(3) أبرز حركات التمرد :

الواقع أنّ السنوات الأولى من حكم المنصور شهدت فيها بلاد المغرب عموما وبلاد المغرب الأوسط خصوصا حركات تمرد كثيرة، فبعد سنة واحدة من تولية المنصور منصب الإمارة أي سنة 482هـ/1089م برزت حركة تمرد مالك بن علوي في مدينة سوسة التابعة للزييريين غير أنه فشل فسرعان ما قُتل وأُخرج منها³⁵. وواجه الحمّاديون

أيضا خاصة في مستهل فترة حكم المنصور عدة تمردات استفحل خطرها وهددت عرش المنصور، ومن أخطر هذه الحركات والتمردات، يوجد:

أ) تمرد بلبار 481هـ/1088م

قلّد النّاصرين علناس أخاه بلبار منصب والي قسنطينة، وبوصول المنصور إلى الحكم ثار عليه عمّه³⁶ مستغلا صغرسنه وحداثة تجربته في الحكم وقيادة الجيش -فقد تولى الإمارة الحمّادية في سن مبكرة- غير أن المنصور جنّد جيشا بقيادة أبي يَكْنِي بن محسن بن القائد، وقد نجح في المهمة الموكلة إليه، فقضى على تمرد بلبار، فقبض عليه، وأرسل إلى مقر حكم الأمير المنصور بالقلعة، وعلى إثر ذلك عيّن المنصور الأمير أبي يَكْنِي وليا على قسنطينة وبونة (عنابة)، فقد استقر هذا الأخير في قسنطينة وعين أخاه ويغلان على عنابة³⁷. غير أن نوايا هذا القائد لم تكن سليمة فظهرت جليا من خلال حركة تمرده التالية.

ب) ثورة أبي يَكْنِي سنة 487هـ/1094م

لم تقف حركة العصيان عند بلبار فحسب، فقد واجه المنصور تمردا آخر أكثر خطورة من سابقه تزعمه أبو يَكْنِي بن محسن بن القائد (أحد بني أعمامه) الذي أخذ تمرد بلبار، ويظهر أن هذا الأخير حاول تجميع خصوم المنصور من الزيرين وبعض القبائل الهلالية وحتى المرابطين فأغرى هؤلاء جميعا بتقديم تنازلات لهم، فقد أمر أخاه ويغلان المسير إلى تميم بن المعز عارضا عليه التنازل على عنابة، وفعلا قبل تميم بهذا العرض فأرسل ابنه أبا الفتوح ليتولى حكم عنابة³⁸.

لم يقف أبي يَكْنِي في حشده للتّحالفات عند هذا الحد بل تحالف مع بعض القبائل الهلالية المناوئة للحماديين، كما دخل في اتصالات جديدة مع المرابطين³⁹ غير أن انشغال هؤلاء بالجهة الأندلسية حال بينهم وبين محالفته.

تصدى المنصور لتمرد أبي يَكْنِي والذي كاد أن يتحول إلى ثورة قوية بفعل سلسلة التحالفات التي باشرها وجسدها على أرض الميدان، فقد حشد جيشا كبيرا لاسترجاع عنابة من أبي الفتوح بن تميم ونظرا لصعوبة اخضاعها فإن الجيش الحمّادي حاصرها مدة سبعة أشهر، ففتحت بونة وأسر حاكمها ووُجه إلى المنصور الذي أمر بسجنه في القلعة⁴⁰.

وعلى إثر نجاح الجيش الحمّادي في تحرير عنابة أمر المنصور بضرب حصار آخر على قسنطينة أين يتمركز المتمرّد أبي يَكْنِي والذي لم يستطع تحمل الأثار السلبية على الحصار المفروض عليه، ففرّ إلى جبال الأوراس وجعل منها نقطة لشن هجماته على قسنطينة والمناطق المجاورة لها إلا أن الجيش الحمّادي قبض عليه وتم قتله⁴¹.

ج) بني ومانو

ارتبط الحمّاديون في عهد النّاصر وابنه المنصور بعلاقات مصاهرة بقبائل بني ومانو⁴²، وقبل وفاة النّاصر كانت هذه القبائل بمثابة الدرع الواقي للحدود الغربية الحمّادية، فقد شكّل النّاصر بن علناس حلفاً مع قبيلة بني ومانو للدفاع عن حدوده الغربية من هجمات المرابطين⁴³، وقد نجح والي المرابطين على تلمسان محمد تينامير في فك الحلف بين بني ومانو والحمّاديين فأقنعهم بسماع المرابطين التوغل نحو بلاد المغرب الأوسط⁴⁴، قاد المنصور جيشاً كبيراً مكوناً من الصنهاجيين لقتال ماخوخ زعيم قبيلة بني ومانو وقد تحالف هذا الأخير مع قبيلة بني يلومي، غير أن المنصور انهزم ورجع إلى بجاية ومن شدة غضبه قتل زوجته أخت ماخوخ مما جعل هذا الأخير يذهب إلى أمراء تلمسان من اللمتونيين يُعرضهم ضد المنصور، فشن الأمير المرابطي محمد بن يغمر المسولي هجوماً خاطفاً على الحمّاديين فرد المنصور زحفهم ودمر حصون وثغور ماخوخ⁴⁵. وعلى الرغم من نجاحه في وقف الاعتداء المرابطي على حدوده الغربية إلا أنه لم يُخضع قبيلتي بني ومانو بني يلومي لسيطرته كلية.

4) الجيش الحمّادي في مواجهة الأخطار الخارجية

لا شك أن الموقع الجغرافي للدولة الحمّادية في بلاد المغرب الأوسط جعلها محل تأثير وتأثر بما يجري في المغرب الأدنى الخاضع للحكم الزييري والمغرب الأقصى الخاضع للحكم المرابطي، وكذا الحدود الجنوبية المنصاعة لسيطرة بعض القبائل العربية الوافدة من بلاد المشرق، وأما الجهة الشمالية فقد ازدادت خطورة وتعقيداً إثر بروز الخطر النورماني في الأفق باحتلالهم صقلية وبداية اعتداءاتهم على سواحل المهدية، فكان على الجيش الحمّادي في عهد المنصور أن يستنفر قواته البرية على حدوده الشرقية والغربية وكذا الجنوبية وتعبئة قواته البحرية للتصدي لأي هجوم طارئ.

والظاهر أنّ العلاقات المغاربية اتسمت بالتفاهم والتآزر بدليل أنه غداة وفاة النّاصر وصلت كتب ورسائل التعزية والتهنئة من لدن الأمير المرابطي يوسف بن تاشفين (456-500هـ/1065-1106م) والأمير الزييري تميم بن المعز بن باديس (1062-1108م)⁴⁶، ويظهر هذا العزاء بادرة حسنة من قبل أمراء الجوار اتجاه الأمير الحمّادي الجديد إلا أن تصرفاتهما في الواقع أثبتت عكس ذلك. ومن التحديات التي واجهها الحمّاديون، يوجد:

أ) القبائل الهلالية:

واجه المنصور كغيره من الأمراء الحمّاديين السابقين خطر القبائل العربية الوافدة من المشرق (قبيلتي بنو هلال وبنو سليم) فقد وجد هؤلاء سنداً من قبل قبائل البربر في منطقة الحضنة، فقد هزمهم المنصور واجبرهم على التراجع إلى ورقلة، غير أن خطر هؤلاء على القلعة لم ينته فقد هدّودها باستمرار بعد أن حافظوا على مواقعهم في سهول الحضنة⁴⁷، وجاء عن المؤرخ الفرنسي شارل أندري جولييان بأن النّاصر بن علناس قبل وفاته بسنوات قليلة أراد أي يجعل من القبائل العربية درعاً على حدوده الجنوبية وقد نجح في تكوين حلف متعدد القبائل على حدوده

الدكتور صلاح حسام

الجنوبية وكذا الغربية⁴⁸. وأشار في موضع آخر بأن أمراء بني حمّاد ظنوا أنه بإمكانهم استعمال واستغلال القبائل العربية إلا أنهم لم يُوفّقوا في ذلك كلية⁴⁹.

وأفاد مؤرخ مجهول بأن المنصور بن النّاصر واجه خطر بعض القبائل العربية لما كان متخذاً من القلعة قاعدة لحكمه " فلما نجا المنصور إلى القلعة، نزلت عليه جيوش العرب وضيقوا عليه ببلاده، فكان يصانهم حتى ضاق ذرعاً بهم، وكان لا يقدر على التصرف في بلاده، فطلب موضعاً يبني فيه مدينة ولا يلحقه فيها العرب فدل على موضع بجاية⁵⁰" وفي هذا الخصوص فإن المنصور اضطر إلى اقتسام المحاصيل الزراعية مع هذه القبائل اتقاء لشركهم⁵¹.

لا ننكر مدى تأثير قبيلتي بنو سليم وبنو هلال على سلامة التراب الحمّادي، فقد أرغموا المنصور على الانتقال من القلعة إلى بجاية، ويظهر أن هذا الأمير الحمّادي لم يتمكن من حسم خطرهم على الرغم من حصانتها فقد تعرض لهجمات متواصلة من البدو العرب⁵²، فقد عمّرت هذه الأخيرة على حساب الأولى⁵³ وهو ما يُفسّر بأن هؤلاء الأعراب استهدفوا القلعة بعد أن هجرها الحمّاديون، فقد دمّروها⁵⁴، ولم تعد صالحة للسكن فيها⁵⁵، وبانتقال المنصور إلى بجاية تراجع خطر القبائل العربية⁵⁶، فقد جاء عن المؤرخ المجهول واصفاً الحال الذي آل إليه الحمّاديون بعد أن هجروا القلعة وانتقلوا إلى بجاية، بقوله: " فبقى صاحب بجاية (المنصور) في ملك شامخ وعز باذخ يضاهي في ملكه صاحب مصر⁵⁷".

ب) الزيرية:

كانت الجهة الشرقية للدولة الحمّادية متوترة إبان فترة حكم النّاصر بن علناس في حين أن الحدود الغربية كانت شبه مستقرة عدا بعض المناوشات مع المرابطين غير أن الأمر انعكس في عهد المنصور، فقد شهدت الجهة الشرقية استقراراً بسبب انشغال الأمير الزيري تميم بن المعز بن باديس بالتقلبات الداخلية والخارجية في إمارته⁵⁸. غير أن ذلك لم يمنعه من التريص بالحمّاديين واستغلال فترات ضعفهم، وما انخرط الزيرين في تمرد أبي يكتي لدليل جلي على ذلك. فقد أرسل الأمير تميم بن المعز ابنه أبا الفتوح ليتولى حكم بونة بمساعدة المتمرّد أبويكتي.

غير أن الحمّاديين حرروا بونة من الحكم الزيري. ولم تُشر المصادر التاريخية إلى تأثير هذا الاعتداء الزيري والتدخل الغير المبرر في الشؤون الداخلية للدولة الحمّادية ويظهر أن انشغال الطرفين -الحمّادي والزيري- بمشاكلهما الداخلية حال دون توسيع هو الخلاف السياسي والعسكري بينهما، فلم تُسجل المصادر التاريخية أي توتر عسكري بعد هذه الحادثة على الرغم من فداحة الخطوة التي أقدم عليها الأمير الزيري.

ج) المرابطية

اغتنم المرابطون فرصة انشغال الحمّاديين بالقضاء على حركات التمرد التي سبق ذكرها، ومن بين هذه الحركات ثورة قبيلة بني ومانو، ومن خلال ما سبق تبيانه أنفا يتضح جليا بأن الجيش الحمّادي وُفق في افشال حركات التمرد الداخلية، غير أنه لم يقض عليها تماما، فقد هاجم الجيش المرابطي تلمسان سنة 472هـ/1080م بقيادة مزدي بجيش قوامه عشرين ألفا، وبعد سنتين هاجم الجيش المرابطي كل من وهران وتونس وجبال الونشريس وشلف إلى أن وصلوا إلى الجزائر⁵⁹ فبعث المرابطون برسالة إلى المنصور⁶⁰.

ويظهر بأن المنصور لم يشأ الدخول في حرب فاصلة ضد المرابطين إلا بعد أن تمكن من إخماد التمردات الداخلية، فقد قاد حملة عسكرية بنفسه في شهر شوال من سنة 496هـ/1103م⁶¹، واستطاع حشد بعض القبائل العربية⁶² (الأنبج ورياح وزغبة ومعقل⁶³)، الأمر الذي أرغم المرابطين على التراجع من المناطق التي اجتلوها سابقا، وطلبوا الصلح من الحمّادين⁶⁴، ومذك هذأت الجهة الغربية للحمّاديين فلم يجرؤ المرابطون على استهداف الحدود الحمّادية⁶⁵ إلى غاية سقوطهم.

د) الأوروبية

اتسمت العلاقات الحمّادية الأوروبية بالسلم خاصة بعد رسالة غريغوريوس السابع Gregory VII (1073-1085م) إلى النّاصر بن علناس⁶⁶، فقد أقيمت علاقات تجارية بين بعض الجمهوريات الإيطالية كجنوة بالحمّاديين في عهد النّاصر⁶⁷، وظل النّاصر في فترة سلام دائم مع الجمهوريات الإيطالية طوال فترة حكمه وذلك من أجل التّفريغ والتّصدي للمخاطر الخارجية التي هددت إمارته⁶⁸، ويظهر أن العلاقات السلمية بين الجمهوريات الإيطالية اتسمت بالود أيضا خلال عهد المنصور، فقد زوّدت جمهورية جنوة المنصور بعمال فنيين لبناء قصر بجاية⁶⁹.

وجاء عن المستعرب والمؤرخ الفرنسي لوران شارل فيرو L. charles féraud، بأن المنصور ارتبط أيضا بعلاقات ودية مع الباباوات في روما، فقد طلب منه⁷⁰ أن يزوده بمهندسين معماريين وعمال متخصصين لمواصلة اشغال تزيين عاصمته بجاية، وقد استجاب البابا لهذا الطلب، فأرسل حوالي مائة خبير وحرفي في البناء، وفعلا شرع هؤلاء في الأعمال الموكلة إليهم، فقد شيدوا بعض البنايات المدنية كالقصور والحدائق وبعض المنشآت العسكرية كالقلاع والحصون⁷¹.

وغداة اعتلاء المنصور منصب الإمارة الحمّادية برزت أطماع الاحتلال النورماني في بلاد المغرب، فقد احتلوا جزيرة صقلية كلية سنة 1091م فأصبحت سواحل المغرب الأدنى والأوسط غير بعيدة عن غراتهم وأطماعهم، غير أن المصادر التاريخية لم تذكر لنا نشاط وانجازات البحرية الحمّادية إبان عهد المنصور وإن كان الجيش البحري قد تأسس في عهد سلفه النّاصر.

ازداد خطر النورمان باحتلالهم المهديّة سنة 480هـ/ 1089م وأرجع ابن عذراي سبب سقوط هذه المدينة بيد الاحتلال النصراني هو غياب التغطية الأمنيّة والعسكريّة من قبل جيشها المكلف بذلك، فاعتنم النورمان هذه الفرصة ففاجؤهم⁷² ويُفهم من كلام هذا المؤرخ بأن هذا المحتل كان يستطلع الأوضاع الأمنيّة والعسكريّة في السواحل المغاربيّة ولم تجرأوا على احتلال المهديّة إلا بعد تيقنهم من ضعف دفعاتها.

توفي المنصور بن الناصر سنة 498هـ/ 1104م، وترك جيشا قويا ودولة مهابة الجانب بدليل أن خلفاءه الذين جاءوا من بعده كابنه العزيز (498-515هـ/ 1105-1121م) لم يتعرضوا للهجوم الزيري أو المرابطي فعاش الحمّاديون في سلم وأمان حتى قال ابن الخطيب عن سنوات حكم العزيز "فكانت أيامه أعيادا لحسنها وجمالها"⁷³. ولا شك أن العزيز ما كان ليصل إلى مرحلة الأمن والأمان لولا التّضحيات والجهود التي بذلها الجيش الحمّادي سابقا. ويرى جوليّان بأن وفاة المنصور تُعد في أمر الواقع بداية أفول نجم الحضارة الحمّادية⁷⁴.

(5) الاستراتيجية العسكريّة الحمّادية

إنّ الباحث في الاستراتيجية العسكريّة الحمّادية عامّة وخلال عهد المنصور خاصّة يجد صعوبة في الكشف عنها في ظلّ الغموض الذي اكتنف الجيش الحمّادي في هذه الفترة خاصّة في مجال تسليحه وتشكيلته وتمويله وخططه الحربية غير أنه من خلال الاطلاع على الحروب والمعارك التي خاضها الجيش الحمّادي يُمكننا الكشف عن الاستراتيجية العسكريّة العامة لهذا الجيش، فقد كان يُقاتل بطريقة نظامية بعيدة عن حرب العصابات تجلّى ذلك من خلال فرضه للحصار على خصومه في كل من بونة وقسنطينة وتشديد سلسلة من الحصون والقلاع العسكريّة وظهر ذلك أيضا من خلال تهديم حصون وقلاع خصومه، فكل هذه الخطوات لا يُقدم عليها إلا الجيوش النظامية التي تعتمد على الحروب المباشرة والمكشوفة.

(6) نتائج الدراسة:

من خلال ما سبق تبين في هذه الدراسة الموسومة بـ "دور الجيش الحمّادي في مواجهة الأخطار الداخليّة والخارجيّة" أنّ عهد المنصور بن الناصر (481-498هـ/ 1088-1104م) "فإنه يتبين جليا بأن المصادر التاريخيّة والجغرافيا وكتب الرحالة لم تتطرق إلى هذه الفترة التاريخيّة بطريقة معمقة ووافية، فقد شاب الدراسة نقص واضح خاصّة حول تشكيلة الجيش الحمّادي وسلاحه ومعداته العسكريّة ومع ذلك يُمكننا رصد بعض النتائج والملاحظات حول هذا الموضوع، والتي تجلّت في النقاط التّالية:

✓ من خلال تتبع مسار حروب ومعارك الجيش الحمّادي إنّ عهد المنصور بن الناصر يتضح جليا بأن عملياتهم العسكريّة انحصرت في الدفاع عن حدود دولتهم وأنه لم تثبت أي اعتداء عسكري على أي دولة أو قبيلة. وهو ما يُفسر السياسة السلمية للدولة الحمّادية في هذه الفترة.

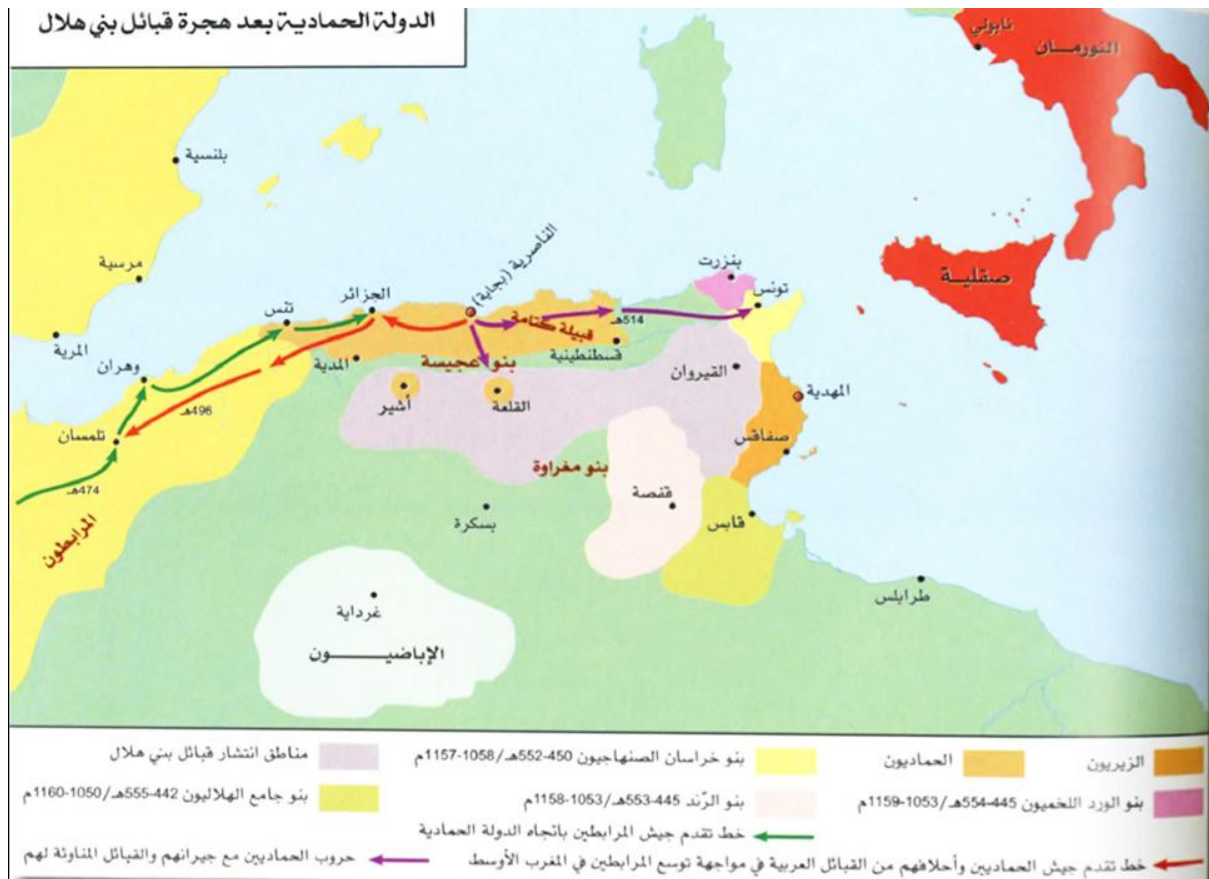
✓ إن الانتصارات العسكريّة التي حققها الجيش الحمّادي على الصعيدين الداخلي والخارجي تؤكد على مدى قوته وجاهزيته كما تبرهن أيضا على كفاءة قادته ولا سيما قائده العام الأمير المنصور بن الناصر.

- ✓ اضطر المنصور لاقتفاء أثر والده النّاصر في سياسته الخارجية، فقد ارتبط بمعاهدات سلام وتعاون مع القوى البحرية الأوروبية ليتفرغ إلى مجابهة الأخطار الداخلية والمحلية.
- ✓ ساد غموض كبير حول البحرية الحمّادية وانجازاتها العسكرية في الحوض الغربي للمتوسط خلال عهد المنصور بن النّاصر على الرغم من انها برزت بشكل ملفت في عهد والده النّاصر.
- ✓ ظلّت السّواحل الحمّادية مستقرة خلال عهد المنصور وهذا راجع إلى قوتها البحرية وإلى انشغال القوى البحرية الأوروبية والمغاربية بمشاكلها الداخلية.
- ✓ من عوامل نجاح الجيش الحمّادي في عهد المنصور هو مواجهة كل طرف على حدا، فلم تتشتت جهوده في مواجهته للحركات التمردية المتتالية، ومن أسباب نجاحه أيضا هو اخضاع الثورات الداخلية أولا ثم التفرغ للجهات الخارجية ثانيا، لذلك كُلت حملته الأخيرة على تلمسان بالنجاح.
- ✓ على الرغم من نجاح الجيش الحمّادي في إخماد العديد من حركات التمرد إلا أنه لم يتمكن من اخضاع بعض القبائل المتمردة كلية، فقد تحصنوا بالجبال والمناطق الوعرة، وهو ما يُفسر بأن الجيش كان يُحسن المواجهة المباشرة والمكشوفة وتؤكد أيضا على قلة فعاليته في حروب الكر والفر.
- ✓ هدأت الجبهة الحمّادية الزيرية فلم يدخل الطرفين في مواجهات عسكرية مباشرة بخلاف عهد النّاصر بن علناس الذي شهد صراعا عسكريا متكررا مع جيرانه الشرقيين.
- ✓ نجح الجيش الحمّادي في مواجهة الخطر المرابطي الذي ظل يترصد بالدولة ويشكل خطرا عليها ولاسيما حال مواجهتها للتحديات الداخلية فمنذ ان شنّ المنصور حملته الأخيرة على تلمسان هدأت الجبهة الغربية للحماديين إلى غاية ظهور الموحيدين على مسرح الأحداث المغاربية.
- ✓ إن نقص المادة التاريخية التي تُفصل في تاريخ الدولة الحمّادية خلال فترة حكم المنصور تتطلب من الباحثين المختصين في التاريخ والآثار بذل مجهودات إضافية لتغطية هذه الفجوة في تاريخنا الوطني.

الخاتمة

نجح الجيش الحمّادي في مواجهة ودرء الأخطار الدّاخلية والخارجية التي مرت بها الإمارة في عهد المنصور بن النّاصر والذي أوصل الدولة إلى ذروة مجدها الحضاري والعسكري، ولا يُساونا شك في أن قوة الجيش الحمّادي وكفاءته العسكرية كان لهما فضل كبير في تحقيق العديد من الانتصارات العسكرية على أرض الميدان.

الملاحق



نقلا عن : عادل أنور خضر: *أطلس تاريخ الجزائر*، مراجعة ناجي يحي، ط.4، دار الشرق العربي، بيروت، 1438هـ/2017م، ص.78.

الهوامش:

- 1 للمزيد من الشرح والإيضاح حول الجيش الحَمَّادي وإنجازاته العسكرية في الداخل والخارج إبان عهد الناصر بن علناس، ارجع إلى دراستنا الموسومة بـ: **الجيش الحَمَّادي ودوره في درء الأخطار الخارجية خِلال عهد الناصر بن علناس (454 – 481هـ / 1062 – 1089م)**، في مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، المجلد الثالث، العدد الأول، جانفي 2021/1442، ص. 59-74.
- 2 ابن الأثير أبو الحسن علي بن أبي الكرم مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عَبْد الكريم الشيباني (المتوفي 630 هـ/1232م) : **الكامل في التاريخ**، دار الكتاب العربي، بَيْرُوت، 1417هـ/1997م، ج.8، ص.321.
- 3 ابن حمديس الصقلي أبو محمد عبد الجبار بن أبي بكر (ت.527هـ/1133م) : **ديوان ابن حمديس**، تصحيح وتقديم إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (د.ت)، ص.211.
- 4 Rachid Bourouiba, *Les H'ammadites*, entreprise nationale du livre, Alger, 1984, p.108.
- 5 اللّٰهِي شمس الدّين أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت.748هـ/1347م): **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والإعلام** تج. عمر عبد السلام التدمري، ط.2، دار الكتاب العربي، بيروت، 1413هـ/1993م، ج.30، ص.289.
- 6 ابن خلدون عَبْد الرحمن بن محمد بن محمد (ت.808هـ/1406م) : **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، تحقيق. خليل شحادة، ط.2، دار الفكر، بيروت، 1408هـ/1988م، ج.6، ص.27-28.
- 7 ابن خلدون: **المصدر السابق**، ج.6، ص.234.

- 8 مؤلف مجهول (ت. بعد 580هـ/1185م) : كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار – وصف مكة والمدينة، ومصر، وبلاد المغرب، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، (د. ت.)، ص. 128-129. وانظر أيضا: الجُميري : الروض المعطار في خبر الأقطار، تج. إحسان عباس، ط. 2، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، 1980، ص. 81.
- 9 Louis de Mas-latrie, *Traité de paix et de commerce et Documents divers concernant les relations des chrétiens avec les arabes de l'Afrique Septentrional au moyen âge*, Supplément et Tables J. Baur et détaille, Libraires, Paris, 1872, p.19.
- 10 Charles André Julien, *Histoire de l'Afrique du Nord avant 1830, précédé de la géographie physique et politique de la Tunisie, de l'Algérie et du Maroc*, Gojossio, Alger, 1914, T.2, p.108.
- 11 Hady Roger IDRIS, *la Berberie orientale sous les zirides Xe-XIIe siècles*, librairie d'Amérique et d'orient Adrien Maisonneuve, Paris, 1962, T.1, p.258.
- 12 النويري أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم (ت. 733هـ/1333م) : نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 1423 هـ/2002م، ج. 24، ص. 221. وانظر أيضا:
- Rachid Bourouiba, op. cit., p.108.
- 13 Henri Saladin, *note sur des monuments de la Calaa des Beni-Hammad*, dans bulletin Archéologique su comité des travaux historique et scientifiques, Imprimerie Nationale, Paris, 1904, p.246.
- 14 ابن عذاري أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي (ت. في القرن 8هـ/14م) : البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب – قسم الموحدين-، تج. مُحمَّد إبراهيم الكتاني وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1406هـ/1985م، ج. 1، ص. 302.
- 15 ابن الخطيب أبو عبد الله بن عبد الله بن سعيد الغرناطي (ت. 776هـ/1374م) : أعمال الأعلام فيم بُوع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من كلام، تج. سيد كُثروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، 1424هـ/2003م، ج. 2، ص. 333.
- 16 ابن خلدون : المصدر السَّابق، ج. 6، ص. 232.
- 17 الهادي روجر إدريس : الدولة الصنهاجية، تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن 10 إلى القرن 12م، ترجمة، حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ج. 1، ص. 325.
- 18 ابن خلدون : المصدر السَّابق، ج. 1، ص. 324.
- 19 L. de Beylié, *La Kalaa des Beni-Hammad : une capitale berbère de l'Afrique du nord au XIe siècle*, Ernest Leroux, Paris, 1909, p.88.
- 20 ابن الخطيب : المصدر السَّابق، ج. 2، ص. 333.
- 21 ابن خلدون : المصدر السَّابق، ج. 6، ص. 232.
- 22 L. de Beylié, op. cit., p.106.
- 23 الوزان حسن بن محمد (ت. 1554م) : وصف إفريقية، تر. محمد حجي ومحمد الأخضر، ط. 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983.
- 24 ابن حمديس : المصدر السَّابق، ص. 495-494.
- 25 مارمول كريخال (ت. 1600م) : إفريقيا، ترجمة محمد حجي وآخرون، مطابع المعارف الجديدة، الرباط 1408-1409هـ/1988-1989م، ج. 2، ص. 377.
- 26 ابن الخطيب : المصدر السَّابق، ج. 2، ص. 333.
- 27 شارل أندري جوليان : تاريخ إفريقيا الشَّمالية، ترجمة مُحمَّد مزالي والبشير بن سلامة، ط. 3، الدار التونسية للنشر، تونس، 1985، ج. 2، ص. 138.
- 28 ابن حمديس : المصدر السَّابق، ص. 495.
- 29 مجهول : المصدر السَّابق، ص. 129. وتبعه في هذا الادعاء الحميري أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (المتوفى: 900هـ/1495م) : الروض المعطار في خبر الأقطار، تج. إحسان عباس، ط. 2، مكتبة لبنان، بيروت، 1984، ص. 81.
- 30 ومن هؤلاء المؤرخين الذين ذهبوا إلى أن بجاية شُرع في تخطيطها وبنائها في عهد الناصر. يوجد: ابن الأثير: المصدر السَّابق، ج. 8، ص. 203؛ ابن خلدون : المصدر السَّابق، ج. 6، ص. 27.
- 31 استدرك الحميري قول المؤلف المجهول صاحب كتاب الاستبصار، ورجح بأن الناصر بن علناس هو من شيد بجاية وجعل منها عاصمة إمارته، وأفاد بأن تاريخ تشييدها يعود إلى سنة 457هـ/1065م، الحميري : المصدر السَّابق، ص. 81.
- 32 Rachid Bourouiba, *cites disparues, Tahert, Sedrata, Achir, Kalaa des Béni-Hammad*, art et culture, ministère de l'information, Alger, 1982, p.144-145.

33 شارل أندري جوليان : المرجع السابق، ج.2، ص.93.

34 Henri Saladin, op. cit., p.246.

35 بن عذراي : المصدر السابق، ج.1، ص.301.

36 Charles André Julien, op. cit., T.2, p.107.

37 ابن خلدون : المصدر السابق، ج.6، ص.232.

38 نفسه.

39 يظهر من خلال الرسالة التي بعثها الأمير المرابطي يوسف بن تاشفين إلى المنصور بن الناصر اعتذرا المرابطين الذين دخلوا في اتصالات أولية للتحالف مع الثائر أبي يكتي بقوله " ألم نكن عندما نزغ الشيطان بينك وبين أبي عبد الله محمد بن يوسف، رحمه الله، وفاقم الشنآن، قد توفرنّا على ما كان بالحال من إقلاق"

40 Julien, op. cit., T.2, p.107.

41 ابن خلدون : المصدر السابق، ج.6، ص.232-233.

42 ترأسوا قبيلة زناتة، تزعمهم الماخوخ في عهد الناصر وابنه المنصور، فتزوجا هذين القائدين ابنتي الماخوخ. ابن خلدون : المصدر السابق، ج.6، ص.233.

43 Julien, op. cit., T.2, p.107

44 Ibid, p.108.

45 ابن خلدون : المصدر السابق، ج.6، ص.233.

46 ابن الأثير : المصدر السابق، ج.8، ص.321.

47 Beylié, op. cit., p.9-10.

48 Julien, op. cit., T.2, p.107.

49 جوليان : المرجع السابق، ج.2، ص.98.

50 مجهول : المصد السابق، ص.129.

51 جوليان : المرجع السابق، ج.2، ص.96.

52 Laurent charles féraud, **histoire des villes de la province de Constantine, Bougie**, typographie et litiographie l. arnolet. Constantine, 1869, p.61.

53 الحميري : المصدر السابق، ص.81.

54 Beylié, op. cit., p.94.

55 Henri Saladin, op. cit., p.246.

56 مجهول : المصد السابق، ص.130؛ وانظر أيضا: ابن خلدون : المصدر السابق، ج.6، ص.27.

57 مجهول : المصد السابق، ص.130.

58 ابن عذراي : المصدر السابق، ج.1، ص.302-303.

59 أبو زرع الفاسي : المصدر السابق، ص.143.

60 ومما جاء في هذه الرسالة، ما يلي: " وننشذك الله الذي ما تقوم السماء والأرض إلا بأمره، ألم نكن عندما نزغ الشيطان بينك وبين أبي عبد الله محمد بن يوسف، رحمه الله، وفاقم الشنآن، قد توفرنّا على ما كان بالحال من إقلاق، وتأخرنا عما كانت النصبّة تستقدم إليه من بدارٍ أو سباق، ولم نمدّ الجبهة حق إمدادها، ولا كثّرنا فوق ما كان يلزم من جماهير أعدادها، ولا عدلنا عن جهاد المشركين، ولا أقبلنا إلا على ما يحوط حريم المسلمين، رجاء أن يثوب استيصار، أو يقع إقصار. وأنت خلال ذلك تحتفل وتحشد. وتقوم بحميةٍ وتقعد، وتبرق غضباً وترعد، وتستدعي ذؤبان العرب وصعاليكهم من مبتعد ومقترّب، فتعطيهم ما في خزائنك جزافاً، وتنفق عليهم ما كثره أوائلك إسرافاً، وتمنح أهل العشرات مئين وأهل المئين آلافاً، كل ذلك تعتضد بهم، وتعتمد على تعصّبهم لك وتألّيمهم، وتعتقد أنهم جنتك من المحاذير، وحماك دون المقادير، وتذهل عما في الغيب من أحكام العزيز القدير. ونحن أثناء ما فعلت، وخلال ما عقدت وحللت، نؤم العدو - قصمه الله - فتجيّه ونكافحه، فنقدعه ونناطحه، ونتحفه من أقطاره، ونغزوه بدءاً وتعقيباً في عقر داره، إلى أن استجمعت أخيراً واستجشت، وترجعت إلى عرفانك وأجهشت، ولولا ماؤك الذي ثمّدوه، وشارفوا إلى أن يستنفدوه، ما أووا لشكواك. ولزادوك ضغثاً على إبالة بلواك، وإنك لمتداوٍ منهم بسم، ومستريح إلى غم، فبلغت معهم ما بلغت، وأرغمت بهم ما أرغمت، واستقبلتنا بما أثبت عن العدو ولقد أخذناه بمخنقه، وأضفنا، أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت. 542هـ/1147م) : الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح. إحسان عباس، الدار العربية للكتاب، ليبيا - تونس، 1978، ج.3، ص.258-259.

- 61 ابن الخطيب : المصدر السابق، ج.2، ص.333.
- 62 الشنتريني : المصدر السابق، ج.3، ص.258.
- 63 ابن خاقان أبو النصر الفتح بن محمد بن عبيد الله القيسي الإشبيلي (ت.528هـ/1134م) : قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، تحقيق وتعليق حسين يوسف خريوش، مكتبة المنار، 1409هـ/1989، ص.310-311.
- 64 ابن خلدون : المصدر السابق، ج.، ص.234.
- 65 عبد الحليم عويس : دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، ط.2، دار الوفاء، القاهرة، 1411هـ/1991م، ص.182-183.
- 66 Mas-latrie, op. cit., p.22-23. Julien, op. cit. T.2, p.107.
- 67 féraud, op. cit., p.74.
- 68 Mas-latrie, op. cit., p.30.
- 69 Beylié, op. cit., p.11
- 70 لم يُحدد لنا المؤرخ شارل فيرو اسم البابا الذي تعامل معه المنصور بن الناصر، وبالتتبع يتبين لنا بأن المنصور قد عاصر البابا أوربانوس الثاني pope Urban II (1088-1099م) والبابا باسكال الثاني Pope Paschall II (1099-1118م)، ومن المرجح أن المنصور تعامل مع أوربانوس الثاني
- 71 féraud, op. cit., p.76-77.
- 72 ابن عذراي : المصدر السابق، ج.1، ص.301.
- 73 ابن الخطيب : المصدر السابق، ج.2، ص.333.
- 74 جوليان : المرجع السابق، ج.2، ص.138.